صاحب الجلالة يستقبل
أعضاء المجلس الأعلى للقضاء

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد، يوم 15 ذي الحجة 1418 الموافق 13 أبريل 1998 بالقصر الملكي بالرباط، أعضاء المجلس الأعلى للقضاء السادة: إدريس الضحاك الرئيس الأول للمجلس الأعلى والحسن العوفير الوكيل العام للملك لدى المجلس الأعلى وعبد العلي العبودي رئيس الغرفة الأولى بالمجلس الأعلى وعبد الواحد الجراري الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف بالرباط وعبد اللطيف الزويتني وكيل الملك لدى المحكمة الابتدائية بعين الشق الحي الحسني والحسن أبا كريم رئيس المحكمة الابتدائية بأكادير وعبد العزيز الكلاري الصابر وكيل الملك لدى المحكمة الابتدائية بقلعة السراغنة وحسن مزوزي رئيس المحكمة الابتدائية بالعرائش، وذلك بحضور السيد عمر عزيمان وزير العدل والسيد أحمد غزالي الكاتب العام لوزارة العدل والسيد عبد الصمد الحجوي كاتب المجلس الأعلى.

وقد خاطب صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أعضاء المجلس بالكلمة السامية التالية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السادة القضاة..

منذ الدستور الأول ونحن نجعل المجلس الأعلى للقضاء تحت رئاستنا مباشرة وذلك لسببين اثنين.. السبب الأول وهو السبب الحديث وهو جعل القضاء والقضاة مستقلين عن كل من السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسبب الثاني تاريخي أصيل قديم شرعي ألا وهو أن القاضي هو الممثل للإمام في الشريعة الإسلامية. وهكذا نرى أننا جعلنا من هذا الربط رمز هذه

العلاقة الخاصة بين الملك والقضاة -جعلنا منهم- مؤسسة دستورية لها هياكلها، عليها أن تجتمع بكيفية منتظمة، وعليها أن تنظر هي قبل كل أحد في شؤونها الداخلية لتقوم ما اعوج وتصلح ما أفسد وتقترح ما تراه أن يقترح لتيسير العدل متوازيا مع النمو محترما للشريعة الإسلامية مكرما للحرية البشرية آخذا بعين الاعتبار المستمر مصالح الدولة من جهة ومصالح الأشخاص من جهة أخرى.

وإنه ليشرفني أنني منذ أن اعتليت المقام الذي أنا فيه الآن -بفضل الله ورعايته- لم يسبق لي أبدا أن تدخلت لدى قاض من قضاتنا وفي جميع المستويات أن تدخلت لأجعله يأخذ هذه الطريقة أو تلك في قضية من القضايا، محرما ذلك على نفسي، لأن على الإمام وملك المغرب والمسؤولين في جميع المستويات قبل كل شيء، أن لا يمرسوا أي ضغط من الضغوط على القضاة كانوا في الابتدائي أو الاستئنافي أو على مستوى النقض والإبرام.

حضرات السادة...

إن السنة الماضية رأت تطورا مهما فيما يخص التشريعات المغربية وبالأخص فيما يخص التشريعات التجارية والمالية التي نعتقد أنها من الأسس والدعامات التي يفتقر إليها المغرب حتى يمكنه أن يبني مستقبله الاقتصادي ومن ثمة كرامته الاجتماعية بما فيها من تشغيل وإسكان وتعليم على أن يكون لكل المستثمرين أجانب كانوا أم مغاربة أن يطمئنوا على أموالهم وممتلكاتهم. إنني أعتقد أن تلك المحاكم الثمانية عشر التي سترى النور في مملكتنا والتي سيكون على رأسها قضاة، أعتبر أن أولائك القضاة هم بالنسبة لي أهم بكثير من وزراء المالية ووزراء الصناعة والتجارة ووزراء الاستثمارات الخارجية، إذ لا فائدة في الاستثمار إذا كان غير محفوظ وغير محاط بما يجب من الإحاطة ومن التسلح بالقوانين اللازمة حتى يمكنه أن

يكون مدعاة لجلب استثمارات جديدة وتشجيع لأناس آخرين في هذا الميدان.
إن القوانين التجارية والمالية التي وضعناها وقال فيها البرلمان قوله ونظره تعتبر من أحدث القوانين إذ أنها تأخذ بعين الاعتبار حتى التشريعات التي تعمل بها المجموعة الأوروبية حتى الآن. فعليكم إذن، في مداولاتكم أن تضعوا الأضواء بكيفية خاصة على هذه الزاوية من أنشطتكم المختلفة. كلكم يعلم أن الإنسان تقع له مصائب في حياته والجماعات كذلك فتأتي الكوارث الطبيعية فيرفع الإنسان أكفه وأعينه متضرعا إلى الله حامدا شاكرا صابرا. قد تصيب الأفراد أو الجماعات أمراض فيحاولوا أن يتداووا وأن يصحوا. وقد يمكن كذلك أن تلحق بهم الفاقة ويلحق بهم الاحتياج فيسعون ويكدون ليجدوا ما ينفقون ولكن حينما يصيبهم الظلم أولا لا يجدون ما يعوضون به ذلك الظلم وثانيا لا يطيقون تحمله. والله سبحانه وتعالى يقول في حديثه القدسي "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته حراما بينكم فلا تظالموا". فعليكم أن تأخذوا بعين الاعتبار أن كل واحد منكم كان في إمكانه ألا يكون قاضيا بل أن يمتهن مهنة أخرى فيصبح هو أمام القاضي ويكون كله رجاء في إنصاف القاضي له وفي إعطائه حقه. خذوا هذا بعين الاعتبار واجعلوا منه رسالتي لاجتماعكم وجمعكم. ولكن انظروا كذلك إلى مهمتكم من الناحية الشريفة من الناحية النبيلة من الناحية الخلقية من ناحية التكريم من خلال هذا الحديث النبوي الشريف حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم" سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله". وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالإمام العادل.

وأنتم ممثلوا الإمام جعلكم الله من العادلين في أحكامكم أنتم وإخوانكم وجعل ضميركم دائما حيا متجددا يقظا حساسا لما في النوازل لا من المشكليات فقط بل حتى من الأشياء التي لا يمكن للمدعي أن يكتبها أو

أن يصرح بها بل تشم وتستقي وتفهم من خلال الطعم وإثارة قضيته.

جعلكم الله كذلك محترمين، لكن ذلك بيدكم حتى يكون كل قاضي في هذه المملكة عبر إلا ويسمع الناس يقولون (والله إنه رجل محترم). وهذا ليس على الله بعزيز ولا عليكم بعزيز. الله سبحانه وتعالى سوف يهديكم -وهذا هو يقيني- وأنتم ستهدون إخوانكم وأصدقائكم حتى نخلق من أسرة القضاء أسرة شريفة كريمة مرفوعة الرأس عضوا نشيطا في مجتمعنا لا يكتفي بقول حكمت المحكمة لا. بل يزيد... أدت المحكمة واجبها وأدلت بدلوها في المجتمع وأتت بنصيبها في بناء الصرح وبناء مجد هذا البلد الأمين.

والله -سبحانه وتعالى- أسأل أن يعينكم في مداولاتكم وننتظر من وزيرنا في العدل أن يرفع إلينا بعد أن تكونوا قد أنهيتم توصياتكم حتى نرى ما فيها ونأخذها بعين الاعتبار والاحترام كذلك آخذين على أنفسنا أن نجعل -إن شاء الله- بكل المقترحات وتطبيقها بحول الله مع قوته.

والسلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته.